

عقيدة المؤمن.. التحرر من هيمنة الذات



عقيدة المسلم: تحدد هدفه في الحياة، وترسم سلوكه في المجتمع، وتحوطه مستقبله في الدنيا.. وفي الآخرة.

وحياة الإنسان بلا عقيدة الإسلام، حياة الأنعام..

والعقيدة الإسلامية السليمة ذات فاعلية مؤثرة، تجسد في ما قلب المسلم من إيمان، وتترجم ما في ذهنه من أفكار، في الواقع تعامله مع الله تعالى، ومع الناس، فتنظم حياته حسب منهج الإسلام. فإن لم تكن العقيدة كذلك، فهي لقلقة لسان يمقتها الله تعالى: (كَبُرَ مَقْتَدًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف / 3).

وكلما ترسخت العقيدة في قلب المسلم، سمت أهدافه، وارتقت قيمه وموازينه، واتقدت في روحه العزائم والهمم.. حتى إذا بلغت العقيدة درجة التحرر من "هيمنة الذات"، وصف من "اتباع الهوى"، صار يتحمل كل شيء.. ماله وأهله وحياته، ولا يرجو أي شيء.. جاهًا.. أو سمعة... أو ثناء، إلا رضاء الله تعالى والجنة:

فهو يختار الحياة، حيث يعيش في ظل الإسلام..

أو يختار الجنة، حيث يحيا الإسلام بدم الشهادة..

- الشهادة فتح مبين:

أراد الله تعالى أن لا يكون الإسلام "أفكاراً" مطروحة، بل "واقعاً" إنسانياً مشهوداً، يجسده أصفياء الله تعالى، عقيدة تزخر بها النفوس...، وعبادة يتعطر بها المحراب...، وحكماً يسود به الحق في المجتمع...، وقضاء يستتب به العدل...، وشهادة في ميادين الصراع مع الجاهلية، تخلد بها الرسالة، وأنف الكافرين راغم..

والشهيد فاتح: لأنّه يقتسم الدرب المباشر إلى الله تعالى، ويختصر الطريق إلى النعيم: أول قطرة من دمه تغسل عنه كل الذنوب وتتلقيه الحور العين، تمسح التراب والدم عن نحره.. فيدخل الجنة بلا حساب.. يتبوأ منها حيث يشاء..

والشهيد فاتح: لأنّه لا يرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الطالمين إلا بrama، وعندئذ، يكون وحده القادر على تقويض الجاهلية إذا تحكمت...، ولوى الناس لها الرقاب..

والشهيد فاتح.. لأنّه يوقظ جيله، والأجيال من بعده، ويربطها بشهادته: عاطفياً وفكرياً، لتحمل الراية...، وتخوض المعركة...، وتبذل الدم...، وتحرز إحدى الحسنيين:
(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَاهَا إِلَّا إِحْدَى الْجُنُونَيَّاتِ وَرَجْنُونَ زَتَرَبَّصُوكُمْ أَنْ
يُصَيْدَكُمُ اللَّاهُ بِعَذَابِهِ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِيهِنَّ...) (التوبة/ 52).

- الشهادة بطوله:

والمتذر لأحوال الأمم المقهورة، ومواقف الصفة المؤمنة من رجالها، يجد أنّ الأقزام الطغاة، في كل فترة من فترات الجاهلية، لا يكتفون بالتحكم بأرواح الناس، وأموالهم، وأعراضهم فحسب، بل يحاولون مصادرة حرياتهم في الاعتقاد بما وحده، أو تشريدهم في الآفاق: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَذُخْرُ جَنَاحِكَارَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَدُوا مَعَكَ مِنْ
قَرْيَاتِهِنَّ أَوْ لَتَعْوُدُنَّ فِي مِلَائِكَهِنَّ...) (الأعراف/ 88).

أو التمثيل ب أجسادهم (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَدْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ... *
لَقَطَّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ ثُمُّ لَاصَّلَ بَنَادِكُمْ أَجْمَعِينَ)
(الأعراف/ 123-124).

أو قطع رؤوسهم، وحملها على الرماح من بلد إلى بلد!! كما فعل يزيد بن معاوية بأهل بيت رسول الله (ص).

إذا استبدت الجاهلية بالناس، وبيعت الضمائر في أسواق النفاق، وعنت الجباة للظلم والطغيان، وتوسد الناس بساط الذل، أو ألهبت ظهورهم سياط الجور، إلا الذين أعطوا "البيعة" عن يد وهم صاغرون.. عندئذ تتطلع الرسالة إلى من يحطم جبروت الجاهلية بقبضة الإيمان.. فيخرج على السلطان الجائر لينصحه.. فيقتله السلطان.. فيكون أفضل الشهداء عند الله.. لأنّه، في ظل الإرهاب الأحمر:

قال للجاهلية "لا..، وأقدم على الشهادة..

و تلك أعظم ملاحم البطولات.

- يا أُمّة محمد (ص) :

إن" المجاهدين إذ "يرون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه" فيستشهدون في سبيل الله تعالى، إنّما يرثون بما ظلموا شجرة الإسلام.. وينحتون من أسلائهم منارة الجهاد.

وان سيد شباب أهل الجنة، ريحانة رسول الله (ص)، الامام الحسين بن علي (ع)، ضرب المثل الأعلى في الإيمان والآباء، والتضحية من أجل الحفاظ على الإسلام، واصلاح المجتمع الإسلامي المنهار: "... وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أُمّة جدي...".

وان" الامام الحسين (ع) سيطر عبر التاريخ، يهز عروش الطالبين، ويرعب قلوب الجنادين، لما تشيره ذكراء الدامية الخالدة، "كل عام" من فكر جهادي في نفوس الجماهير المسلمة..

وان أصحاب الحسين (ع) ليسوا "سبعين" رجلاً وامرأة فحسب، بل وكل الأجيال المجاهدة والمضحية من أجل تطبيق الإسلام.

وان هؤلاء الشهداء.. حلت فيهم نفحة إلهية، فانتصرت إرادتهم على الحياة، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فجسدو على ساحة "كربيلا" أروع قيم الشهادة: (مَنْ أَلْمَأْفِ مِنْهُنَّ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُمَّ إِنَّا فَمِنْهُمْ مَنْ قَدَّرَى نَحْنُ بَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبَدِّلُ دِيَلًا) (الأحزاب/ 23).

والسلام عليك يا أبو عبد الله.. الحسين الشهيد..

وعلى الشهداء المجاهدين بين يديك..